مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

الأساليب الفنية والتشكيلية للحرف العربي والاستفادة منها لدى الفنانون المعاصرون(*)

د/ ابتسام بنت سعود الرشيد
الأستاذ المشارك بقسم الفنون البصرية، كلية التصاميم والفنون
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض - السعودية
isalrasheed@pnu.edu.sa
ORCID: https://orcid.org/0000-0002-6291-299

*) تاريخ تسليم البحث 7/11/2024 تاريخ قبوله للنشر 15/12/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الأساليب الفنية والتشكيلية للحرف العربي والاستفادة منها لدى الفنانون المعاصرون

د/ ابتسام بنت سعود الرشيد
الأستاذ المشارك بقسم الفنون البصرية، كلية التصاميم والفنون
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض - المملكة العربية السعودية

الملخص

هدف البحث إلى الكشـــف عن الأســـاليب الفنية والتشـــكيلية للخط العربي، والتي جاءت نتيجة التطورات المعاصرة، والاتجاهات الفنية، والتشكيلية والتقنية، ونتيجة لما يتمتع به الحرف العربي من مقومات جمالية، وتشكيلية والتعرف على الفنانين التشـــكيلين المعاصـــرين الذين قدموا الحرف العربي في أعمالهم الفنية كأحد معطيات القيم التراث الاسـلامي، مع معطيات تطورات العصـر. ولتحقيق ذلك تم اسـتخدام المنهج الوصـفي التحليلي، وتوصـل البحث إلى العديد من النتائج منها أسـتخدم الفنانين المعاصـرين التكنولوجيا الصـناعية كالذكاء الصـناعي، والنيون والضـــوء في تحولات جذرية للوحات الخط العربي، والتي أضـــفت للخط العربي الديمومة، ومواكبة التطورات الحديثة لتقنيات تتجلى فيها تأثير أسـاليب تشـكيلات الخط العربي القائمة على التكرار، والتبادل بين الشـكل والأرضـية، والتكوينات ذات الايقاع الهندســـي وغيرها على ممارســـات الفنانين بمختلف اتجاهاتهم الفنية من تحوير وتجريدية هندسية.

الكلمات المفتاحية: الأساليب الفنية، الحرف العربي، التشكيلية، المعاصرة.

Artistic and formative methods of Arabic letters and their use by contemporary artists

Dr. Ebtsam Saud Al Rasheed
Associate Professor, Department of Visual Arts College of Design and Arts Princess Nourah bint Abdulrahman University Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The research aimed to reveal the artistic and formative methods of Arabic calligraphy that came as a result of contemporary developments and artistic, formative and technical trends, and as a result of the aesthetic and formative components of the Arabic letter, to identify contemporary plastic artists who presented the Arabic letter in their artworks as one of the data of Islamic heritage values, with the data of contemporary developments. To achieve this, the descriptive analytical approach was used. The research reached many results, including that contemporary artists used industrial technology such as artificial intelligence, neon and light in radical transformations of Arabic calligraphy paintings, which added permanence to Arabic calligraphy and keeping pace with modern developments in techniques in which the influence of the methods of Arabic calligraphy formations based on repetition, exchange between form and ground, and formations with geometric rhythm and others on the practices of artists with their various artistic trends from modification and geometric abstraction is evident.

Keywords: Artistic methods - Arabic letters - plastic arts – contemporary

المقدمة:

الخط العربي في أشكاله وقواعده، وفنونه المتعددة الأنواع والمسميات، نتاج تواصل حضاري وفني ومعرفي في سائر المراحل التاريخية التي مرت بها الأمة العربية، وهو امتداد طبيعي للكتابات والنقوش القديمة في حضاراتنا القديمة قبل الإسلام، من سومرية، وأكادية، وبابلية، وكنعانية، وآرامية، وفينيقية، ونبطية، بما فيها الانتقال من الصورة إلى المدركات الشكلية الرمزية في سياق تحويرات تجريدية معبرة، فعبر رحلته الطويلة، يوحد رؤيتنا للفن والعلم، وكان دائمًا يعمّق ادراكنا بهندسته، وجمالياته، ومتابعة تشكيل حروفه، وكيف تتداخل الحروف مع بعضها مما ينقلنا إلى مراكز متعددة للوحة، وخلال مراحل التاريخ العربي والإسلامي استهوى هذا الفن الجميل العديد من الفنانين والموهوبين الذين نالوا شهرة عالمية ومكانة فنية كبيرة على امتداد العالم الإسلامي، أمثال: ابن مقله وابن البواب وياقوت المستعصمي وغيرهم (غنيمة، 1992).كما حاول العديد من الفنانين المسلمين الاستفادة من تقنيات الخط العربي وهندسته، فاستفادوا من قدراته الكبيرة على التعبير والتجميل، والتأمل، فكان الرقش العربي الذي جمع فيه الفنان بين الخط العربي والزخارف العربية الإسلامية، مثل: الزخرفة النباتية التي تعرف أيضًا بـــ (فن التوريق)، والهندسية التي تعرف بـ (فن التزيين) والحيوانية وتعرف بـ (فن التحوير).

أن الخط العربي يقوم على فلسفة جمالية متميزة، أهم سماتها ومميزاتها: تلاحم الشكل مع الموضوع، وهو موضوع روحي، فالخط هو هندسة روحية ظهرت بآلة جسدية، وهذا ما فتح المجال للتطور والإبداع والابتكار، فلم يقتصر إبداع الخطاط على ابتكار أقلام ثابتة في الخط، حملت أسماء: النسخ، والثلث، والديواني، والكوفي، والفارسي وغيرها، بل إن الخطاط الفنان ترك لكل قلم مجالًا متروكًا لحرية الخطاط يملؤه بأبعاد ومدات الحروف، محققًا بذلك تناغمًا، وتناظرًا، وتوازناً، وإيقاعًا يحدد نجاح تكويناتها أو فشلها، وأهم ما ينبه إليه الخطاط ويطلب منه أن يراعيه هو دراسة توازن الفراغات مع الحروف، لذلك كان الخطاط دائم السعي إلى تحقيق تعادل بين الحروف والفراغ المحيط به، ومن المؤكد أن الخلل في هذا التوازن يفسد التكوين، فإذا تزاحمت الحروف على حساب الفراغ (يوسف، 2021)، وإذا انفرجت وتركت فراغًا واسعًا، كان التكوين فاشلًا، لذلك فإن الخطاط العربي يلجأ إلى قلم الثلث وإلى حركات وتزيينات لتعبئة الفراغ، مثل الفتحة، والكسرة، والتنوين، والشدة، والهمزة، فيتم تشكيل فراغات بشكل متوازن، وشكّل الخط العربي أساس تطور فن الرسم العربي الإسلامي، وكثيرًا ما استخدم لتزين المصاحف الشريفة، والمخطوطات، واللوحات الفنية، أو الجدران، والقطع الفنية المتعددة الاستعمالات. وابتدأ الخط يابسًا تارة، ولينًا تارة أخرى، وعندما يكون الخط كوفيًا، فإن فن الرقش الهندسي قرينة، وإذا كان الخط ثلثًا فإن فن الرقش النباتي أفضل إطار له (شهوان، 2019).

وبناء على ذلك نجد مدى القدرة الكبيرة للخط العربي في التحديث واستلهام مدارسه في رسم لوحات تشكيلية عربية إسلامية، وظهرت النزعة التجريدية المرتبط بإطار تراثي، كالإيحاء بأوراق قديمة، أو استلهام ايقاع هندسي للخط الكوفي أو الفارسي، وبأسلوب يحاول فيه الفنان المسلم تجاوز حرفيات اللغة، وذلك بغية أبداع جماليات يسترجع الحرف فيها بداياته المبهمة، كما حاول بعضهم الاستفادة من حركة الخط العربي، من إيقاع

وترداد ومدات وتشكيلات مختلفة، واستطاعوا أن يقدموا تكوينات فنية مدهشة، كما طور الفنان طرق التعامل مع الخط العربي فنجدة تارة مستخدم في الجرافيك، ونجد لوحات عديدة ناتجة من ببرامج الفوتوشوب، والتي يظهر فيها إمكانية الخط العربي العالية في التحوير، والاستدارة، وإمكانية الإبداع، والتطوير، والمعاصرة بالخط العربي بجميع أنواعه.

مشكلة البحث:

في ضوء ما تقدم، يظهر أن الخط العربي على مختلف العصور يحظى باهتمام كبير لدى الفنانون المعاصرون، لما له من قيمة دينية وفنية، ولم يفتر الفنان من استلهام الحرف العربي للإنتاج الفني بمختلف الأساليب والتقنيات مع التحول السريع للعصر، وظهور التقنيات والأساليب الجديدة. وهو ما دعى البحث الحالي إلى السعي في تسليط الضوء على الأساليب الفنية والتشكيلية للحرف العربي المعاصرة، ومعطيات الحروف التشكيلية، وما ينشأ عنها من علاقات فنية وجمالية وتحليل أعمال الفنانين المعاصرين، ومنطلقاتهم الفنية من خلال تفهم جانب التشكيل الفني للمساهمة بالتعرف على أساليب أدائية مبتكرة، ترمي إلى أمكانيات الحرف العربي التشكيلية.

أسئلة البحث:

1- ما الأساليب الفنية والتشكيلية للحرف العربي المعاصر؟

2- ما قيمة الاستفادة من الأنماط التشكيلية القائمة على استلهام الحرف في تحقيق معطيات تشكيلية لدى الفنانون المعاصرون؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن الأساليب الفنية والتشكيلية للخط العربي، والتي جاءت نتيجة التطورات المعاصرة، والاتجاهات الفنية، والتشكيلية والتقنية، ونتيجة لما يتمتع به الحرف العربي من مقومات جمالية وتشكيلية.

كما يهدف إلى التعرف على الفنانين التشكيليين المعاصرين الذين قدموا الحرف العربي في أعمالهم الفنية كأحد معطيات القيم التراث الاسلامي، مع معطيات تطورات العصر.

أهمية البحث:

للخط العربي أهمية كبيرة لدينا كشعوب عربية مسلمة، ويمكن الاستلهام منه في إيجاد رؤى تعبيرية فنية وفلسفية محملة بالقيم التشكيلية، وهو ما يسهم في تأصيل التوجهات الفنية في الحرص على السير في النهج المعاصر دون المساس بقيمته الإسلامية. كما تتضح أهمية البحث في النتائج التي يتوصل إليها البحث الحالي في الكشف على الأساليب الفنية والتشكيلية للحرف العربي، والتي قد تفتح افاق جديدة، ومداخل تعبيرية للمتخصصين، والدارسين، لإنتاج المزيد الأعمال الفنية التي توظف الحرف العربي ضمن تكوينات زخرفية، وتشكيلية معاصرة.

حدود البحث: يركز البحث على دراسة الأعمال الفنية التشكيلية المعاصرة للحرف العربي، ودراسة الأساليب الفنية لكل عمل، مع تناول أنواع الخط وخصائصها، والتقنيات المعاصرة المستخدمة في الإنتاج الفني، لعدد خمسة فنانين محليين واقليميين.

مصطلحات البحث:

ورد في هذا البحث عدد من المصطلحات يمكن تعريفها كما يلي:

الأساليب الفنية: عرف معجم المعاني الجامع (د.ت) الأسلوب في اللغة يعني النمط أو الصنف، أو النوع من الشيء، كما يطلق الأسلوب على النموذج المثالي الذي تجتمع فيه أكمل الصفات الذاتية لنوع من الأشياء، ويرادفه المثال أو النموذج (عبد المقصود، 2018).

الحرف العربي: يذكر البستاني (1986، 162) أن الحرف عرفه العرب بأنه كل ما يتركب منه اللفظ ويسمى حرف التهجي، وحرف الهجاء، وحرف المعجم، ويرى البحث الحالي أن الحرف هو مفردة تشكيلية وعنصر يقوم عليه العمل الفني، فهو رسم لا يحمل دلالة تشبيهية محددة لشيء في الطبيعة، وهو فن بحد ذاته مكاني وزماني.

التشكيل: وهو التشكيل الفني بالحروف والألوان والعناصر المرئية وغير المرئية، والتي تكون من نسج الخيال، حيث تخضع لمعايير وأسس تصميمة، لتلعب التشكيلات دورًا جماليًا، والتشكيل بالحروف العربية كما ذكر الحربي (1414،11) أن التشكيل الفني بالحروف العربية والكتابات العربية، التي تحمل مضامين تراثية إسلامية في قوالب تشكيلية جديدة.

منهج البحث: يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الواقع المعاصر للأعمال ذات الأساليب الفنية والتشكيلية المبتكرة للحرف العربي، إلى جانب وصف التسلسل الزماني، وخصائص الخط العربي وأنواعه.

الجانب النظري للبحث:

بالمقارنة بكتابات قدماء المصريين، والبابليين، والصينيين، فإن الكتابة العربية عرفت في وقت متأخر جدًا، فقد اعتمد العرب على الكلمات المنطوقة (الشفوية) في استرجاع المعلومات والاتصال، لذلك كان اهتمامهم بالكتابة أقل من الرواية، حتى القرن السادس الميلادي (قبل الإسلام) ، حيث لم يكتب الا المعلقات السبع المشهورة، وحتى ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع، فإن القران كان يتداول بالمشافهة من خلال الحفظ، حتى عصر ابو بكر الصديق وبعد حروب المرتدين وخوفن من ضياع اجزاء من القران، قرروا كتابة القران بخط النسخ البسيط وبدون تنقيط وكان في سنة 633م (رزق، 2010). ومن ذلك الحين بدأت حلة مدهشة وسريعة في تطوير، وضبط، وتجميل الكتابة العربية، وخلال مراحل التطوير ابتكر الفنان المسلم في فترة قصيرة نسبيًا الطرز الاساسية للكتابة العربية، مما يعكس عبقريتهم التشكيلية، وتنتمي الكتابات العربية إلى مجموعات الكتابة السامية، وهي تنحدر عن اصول نبطية ذات الاصول الارمية، وكان موقع بلاد الأنباط المتوسط في شمال شبه الجزيرة العربية، وجنوب الشام عاملا على معرفة كثير من القبائل العربية بالكتابة النبطية (البهنسي، 2005). وقد خلفوا الأنباط العديد من الأثار من النصوص في مدنهم على الحجر (مدنهم بصري، بيترا)، وهي مدن التي ازدهرت في ذلك العصر إلى أن دمرها الرومان، ومن أهم اثارهم النبطية كتابات ام الجمال وكتابات النمارة، وكتابات حران التي تعود إلى 350 سنه (غنيمة، 1992) كما في شكل (1).

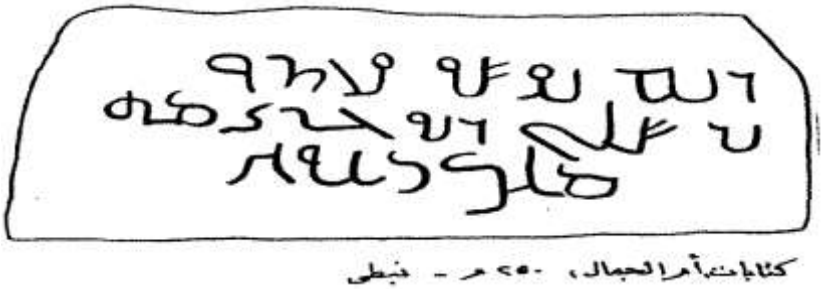

شكل (1) كتابة أم الجمال – نبطي (غنيمة،1992)

وقد لعب القران الكريم دورا محوريًا في تطوير الخط العربي، فقد كانت الحاجة إلى تسجيل آيات القران بكل دقة ملزمة للعرب بتحسين كتاباتهم وتجميلها، حتى تكون لائقة بتدوين الوحي الإلهي المقدس وليكون الشكل لائقًا بقيمته المضمون وقداسته، وقد دونت المصاحف أول الامر بخط جازم ثم بالخط الكوفي في مختلف الولايات الاسلامية، التي وجدت قي ذلك فرصة واسعة لتطوير والابتكار سواء في الكتابة، أو النماذج التزيين للصفحات التي ازدانت بضرب من ابتكار الخط، التي تأثرت بشدة بالإمكانيات الفنية لفنانين الاقاليم وخطاطيها، وقادت محاولاتهم الابداعية إلي ابتكار عدد من الطرز الكتابة اهمها الخط المائل، والنسخ، والمشق، وقد كانت هذه الطرز الثلاثة تتطور في الحجاز بينما تطور الخط الكوفي في الكوفة بالعراق، و بمرور الوقت توقف استعمال الخط المائل، واستمر استعمال الخط النسخ، والمشق، والكوفي المعدل(طه، 2002).

حروف الخط العربي:

وهي تسمى كذلك حروف الهجاء وحروف التهجي، أو حروف المعجم بضم الميم، أما لأنها مقطعة لا تفهم الا بإضافة بعضها إلى بعض، أما لأن منها ما تضاف الية النقط كالباء والفاء وغيرها، أو تعجم كلها او تبين وتشكل بعلامات كالتي تدل على الفتح، والكسر، والضم، والسكون وغيرها، حتى تكون القراءة صحيحة، دون خطأ يحدث التباسًا في المعنى (الجبوري، 1994). وبالرغم من أن الحروف العربية ثمانية عشرون، إلا أن اشكالها تسعة عشر حرف فقط، وقد استخدم في رسمها النسب الهندسية التي تفرق بين الحرف والأخر، وكذلك في عدد النقاط الموضوعة على الحرف العربي خوفًا من الحن في القراءة القران .

الخطوط العربية التقليدية (الكلاسيكية) و خصائصها :

أن الكتابة العربية احتفظت برسومها الجوهرية واصول حروفها الأساسة طوال عمرها المديد، وحدث التطوير في ليونة الحرف، وصلابته، وتشكيل امتداداته، بحيث انتقل من أن يكون مجرد أداة للدلالة اللغوية إلى أن تكون لون من الوان الفنون الجميلة بما تحملة من زينة وزخراف، فأصبح الخط العربي مظهر لذوق، والأبداع الفني، وباعث للإثارة والمتعة الجمالية وتنوعة الخطوط بحسب الأساليب، والإستعمال، ومسايرة لحركة لتجديد، وتلبية للحاجة، فمن أشتهر من هذه الخطوط: الخط الكوفي، والحجازي، والرقعة، والفارسي، والنسخ ، والطغرائي، والطوماري، والمرصع، وخط الثلث، والنسخ التعليق، أو(النستعليق)، وغيرها كثير (القيم، 2008).

ولكل من هذه الخطوط معالمة المميزة، فمنها المضلع، والمضفر، والمشجر، ومنها الممدود والمتقارب، منها المقوس، والملتف، ومنه الحلزوني والمتراكب (شيهون، 2019)، وكذلك لكل منها استخداماتها في التعاملات وتزين المباني، وترقيش الألواح، والتحبير، أو التوشية للمراسم، والبراءات، والاجازات. وتنحصر الأقلام العربية التقليدية في ستة أشكال ومنها: الكوفي، والنسخ، والثلث، والفارسي، والرقعة، والديواني، وهناك نوعان أخران من الأقلام هما: الأجازة و قلم الديواني الجلى لم يحسبا في التعدد، لأن الديواني مشكول، ولأن الأجازة مزيج من الثلث، والنسخ كما في شكل (2) (شوشرة، 2012).

شكل (2) نماذج للخطوط العربية الكلاسيكية

الخط الكوفي: لقد شاع تسمية بالخط اليابس من الخط العربي (بالكوفي) نسبة إلى مدينة الكوفة في العراق، وقد نظر إليه باعتباره ظاهرة زخرفية من ظواهر الفن الإسلامي، وأكثر تناول من الناحية الكتابية، حيث أستخدم الخط الكوفي في مجمله على جميع الخامات، والمطبوعات، واللوحات الفنية. وعني الخط الكوفي بالعمارة لتناسبه مع الأشكال الهندسية، وقد كان بسيط في البداية لا اوراق فيه، ولا تعقيد. أما خط المشق فقد طور لنفسه سمات منفردة بوصلات افقية قصيرة وامتدادات راسية تختلف من سطر إلى سطر، بهدف تحقيق مظهر التوازن لكتل الكتابة على سطح الصفحة بالكامل، ويتحقق التوازن من خلال مهارة الفنان وحسة الفني التشكيلي (حبش، 1999).

وصل الطراز الكوفي إلى قمة تكامله في القرن الثامن ميلادي، وأستمر لثلاثة قرون الطراز المفضل لتدوين القران الكريم، ومع بداية الزخرفة والتزيين برزت الزخارف في كتابة العنوان، وفي رأس السـورة وعلامات الأجزاء وغيرها واستمرت المبالغة في استخدام الوحدات الزخرفية في المغرب العربي حتى نهاية القرن 16م (عبد المقصود، 2018).

ولعل تحرر الكتابة الكوفية المزخرفة من القواعد الجامدة هو الذي أطلق للفنان العربي المسلم المبدع حرية واسعة في مجال الابتكار في التصـميمات الزخرفية الكوفية تزود بأشـكال جمالية محورة عن أصـول نباتية مورقة أو مزهرة تشكل امتدادات للحروف نفسها، كما كانت الكتابة تدون أحيانًا على أرضيات مزخرفة بوحدات نباتية وهندسية، وفي القرن الحادي عشر ميلادي تحولت الحروف نفسها إلى عناصر جمالية، حيث أستخدم الفتل، والعقد، والتضفير، وذلك للأجزاء الرئيسة الطويلة من بعض الحروف، كما ظهرة أشكال نباتية وحيوانية لزيادة ثراء الزخرفة.

خصائصه وأساليب الحرف:

على الرغم من رضـوخ الخط الكوفي للأصـول الهندسـية، الا أن له نصـيب وافر من الجمال، وهي أهم مظاهرة نتيجة لتكونه من خطوط مسـتقيمة أفقية تتلاقى مع قوائم متعامدة مكونه زوايا متعددة، وبالإضـافة لذلك تتميز بالمرونة مطاوعة خيال الفنان الذي عمل على شغل الفراغ، فيتصرف بالعريقات الحروف، أو رجعيًا، أو اقصارًا، أو اطالة، كما لحق به (الترطيب) والذي خفف من شـدة جفاف الحرف، وتظهر في جافات الخط في عرقات الراء والنون، والواو والياء، والصـاد، والطاء، وهامة العين، ورأس الفاء، والواو، وتدوير الهاء، والميم (شـيهون، 2019)، فطبيعة الخط الهندسـية مكنت الفنان من (الاسـتمداد) إلى أبعد الحدود والاسـتدارة المحدودة في ملء الفراغ فيبتدع أشكال التقوس، والتزهير، والتوريق، والتخميل.

الكوفي المورق

الكوفي البسيط

الخط الكوفي المخملي

الخط الكوفي المضفر

خط النسخ: من الخطوط الستة التي أبتكرها (عبد الله بن مقلة)، ويقال إنه استخدم منذ القدم أي من سنة (40هـ)، والنسخ المخطوطة منها ما كتب بالخط النسخ، وقد يطلق علية بخط القرآني لأنه كتب به القران الكريم، ويسمي كذلك الثلث الرقيق، وسمي النسخ بهذا الاسم لأنه نسخ به القران الكريم، ويكتب به المؤلفات، وهو مشتق من الجليل، أو الطومار (محمد،1998)، وهو خط سهل وبسيط وفية ليونة في كتابة الاستداراة واليونة.

خصائصه وأساليب الحرف:

خط النسخ خط كامل، ومتعدل، ومنظم، وواضح. وهو شبيه بالثلث والمحقق والريحان وحروفه مأخوذة منها ومن أشكاله المستديرة والمبسوطة معتدلة ومتساوية، وهي تبدو للعين نصفها سطح ومجسم، أشكاله لينة (عبد المقصود، 2018).

فحروفه وكلماته لا تبدو بحجم المحقق، والثلث، وهي تبدو من هذه الناحية معتدلة ويكثر استعماله هذا الخط في الكتابة الدقيقة ويقل في الكتابة الغليظة، ويعتبر خط النسخ رائع في نسخ الكتب، والقران، والمجلات، والدوريات، والصحف، وهذا هو السبب في انتشاره واستخدامه داخل المطابع وآلات التحرير. وقد أدى معرفة العرب للورق أثر بالغًا في انتشار خط النسخ في بلاد الشرق الإسلامية، تأثر الخط النسخ بأسلوب ابن مقلة وهو الذي وضع الملامح والمواصفات الأساسية لهذا الطراز تلك الملامح التي تناولتها ايدي المبتكرين من تلاميذه بالتجويد والتحسين مما جعل خط النسخ في نهاية واحدًا من أوسع الخطوط انتشارًا، ومن أجمل نماذج الكتابة النسخية المصاحف التي كتبها ابن البواب وتناول فيها خط النسخ وتناول خط النسخ بالتعديل، والتبسيط الذي جعل هذا الطراز في النهاية أنسب الطرز لتدوين القران الكريم.

خط الثلث: يعد الثلث الخط المطور عن النسخ، وسمي بالثلث، لأن حجمه يساوي ثلث خط النسخ الكبير الذي كان يكتب به على الطومار، ويتكون من عشرين جزاء يلصق بعضها ببعض في وضع أفقي ثم يلف في هيئة اسطوانة، وسمي خط النسخ الكبير بخط الطومار، ومنه اشتق الثلث الذي يسمى (بسيد الخطوط)، وقد سمي خط الثلث في العصور المتأخرة (المحقق) وسماه العثمانيون (جلى الثلث) (طة، 2002).

خصائصه وأساليب الحرف:

أنه يميل إلى الاستدارة من المحقق شكل (3)، كما وأن الترويس من أهم خصائصه لبعض الحروف، وتحتاج الحروف في بدء كتابتها إلى أسنان مرتفعة، مثل: بس، بصـ، بعـ، بمـ، برـ، وله نوعان: ثقيل وخفيف، الخفيف يكتبون به على ورق بقطع النصف، وصوره وأشكاله مثل المثلث الثقيل، وليس بينهما اختلاف سوى أن حروفه ادق والطف. أن الثلث خط جميل له الكثير من التشكيل والتركيب سواء اكان رقيقًا أم جليلًا، ويستعمل في كتابة سطور المساجد، والمحارب، والقباب، والوجهات، فأوائل سور القران الكريم، وفي المصاحف، وفي عناوين المصحف والكتب.

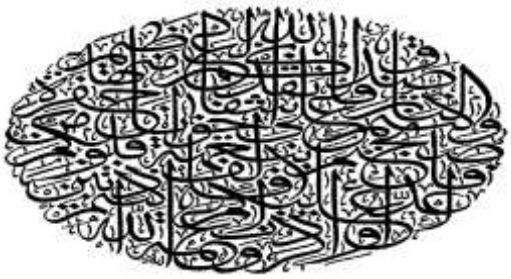

شكل (3) خط الثلث المستدير

الخط الديواني: ابتكره العثمانيون للمراسيم والرسائل الموجهة للدول الاجنبية، والفرمانات والمنشورات في دواوين الحكومة، والآن تكتب به بعض الشهادات والخطوط التزينية والأشعار، وقد كانت له صورة معقدة تزدحم فيها الكلمات، وهذا التعقيد كان مقصودًا لذته، لعدم تغيير النص في الأوراق الرسمية، ثم طوره الخطاطين وكان من أشهرهم (مصطفى غزلان) حتى سمي بالخط الغزلاني، أو خط الديوان (المصري)، وخرج من مرحلة التعقيد، والازدحام إلى مرحلة السهولة في القراءة، وظهرة منه الخط جلى الديواني إلا أنه يتميز عن الديواني ببعض الحركات الاعرابية، والنقط المدورة الزخرفية (شيهوان، 2019).

خصائص وأساليب الحرف:

يمتاز الخط الديواني بأن حروفه ملتوية أكثر من بقية الخطوط، وحروفه متشابكه، وذات زوائد رفيعة متدلية من اطرافها العليا في الغالب من الصعب الكتابة به، أو قراءته، ولذا فهو صعب التزوير منه ما هو خالي من الزخرفة كالديواني الرقعة، وديواني جلى (زخرفي) شكل (4)، وهو ما تداخلت حروفه ولابد من تشكيله بالحركات وزخرفته بالنقاط.

شكل (4) خط الديواني الجلى

خط الرقعة: سمي بهذا الاسم نسبة إلى الرقعة الصغيرة، أو القطعة الصغيرة المساحة، وهو منحدر من خطى (الثلث والنسخ)، إلا أن الأشكال التي تميل إلى الهندسية في حروفه ساعدت على سهولة كتابته، كما أن صغر حجمه عن خط الثلث حافزا على التوسع في استخدام في الكتابات اليومية، كذلك بساطة شكل الحرفة التي لا تحتوي على رؤوس كبيرة كما في غيرها من الخطوط، وكذلك إمكانية طمس استدارت رؤوس بعض حروفه مثل (الفاء والقاف والعين...) من العوامل التي ساعدت على سهولة استخدام العامة لخط الرقعة في المكاتبات اليومية، والرقعة من الخطوط المستحدثة، قيل إنه استخدم في العهد السلطان عبد المجيد خان، فهو خليط بين الديواني وخط سياقت. ومن القواعد الرقعة الكتابة على ميزان خطين وهمين على شكل أفقي، ويقال إن سر اجادة خط

الرقعة تظهر في كتابة حروف هي (النون – الالف – الباء – العين) (شـوشـره، 2012). وقد لقيت بعض هذه الطرز نجاحًا في بعض الاقاليم الإسـلامية أكثر مما لقيته في غيرها، كما ادخلت الموهبة التشـكيلية لفناني بعض الأقاليم تعديلات جوهرية على البعض منها، مما جعل هذه الطرز المعدلة تنمي لهذا الأقاليم دون ذاك مع تأثرها بالمقومات التشكيلية للفنون المحلية.

خصائص وأساليب الحرف:

خط الرقعة جميل وبديع في حروفه اسـتقامة أكثر من غيره، ولا يحتمل التشـكيل، ولا التركيب، وهو مربوع الشـكل، أي قصـير الطول ممتلئ البنية نسـبيًا عند مقارنته بخطوط أخرى، كما أنه لا زخرفة فيه الا في الحروف الأخيرة للكلمات ويكون براس القلم. ويسـتعمل خط الرقعة في الكتابات اليومية والمراسـلات، وعناوين المجلات، وعناوين الدوائر، وفي الاعلانات التجارية.

الخط الفارسـي (النسـتعليق): استخدم الفرس الحروف العربية بعد الفتح الاسـلامي، حيث كانوا قديمًا يكتبون بالخط البهلوي، وابتكر فنانون فارس النسـخ المعلق الذي يمتاز بانسـيابيته ودورانه، وعملوا على تطوير حتى أصـبح النستعليق وهذه الكلمة عبارة عن امتزاج كلمتين وهي (النسخ والتعليق)، ومن قد طوروا الخط العربي في حرف الباء الذي زيد وكذلك الزاي والجيم وهي غير معروفة في الحرف العربي، وصنفت بحسب لغتهم (عكاشة، 1918).

وللخط الفارسـي ثلاثة أنواع وهي الفارسـي العادة: ويعرف بالنسـتعليق وأول من وضـع قواعده هو مير على سـلطان، وقد ادخل عليه العديد من التحسـينات والتعديلات حتى أصـبح غاية في الحسـن والجمال. والنوع الثاني الخط شكسته: وله قواعد مخصوصة، وهو خط صغير ورفيع، وخط شكستة اميز: شبيه بالشكسته المكسر، وهو خليط بين النستعليق والشكستة شكل (5)، ويعرف في بلاد فارس (يوسف، 2021).

خصائصه واساليب الحرف:

لا يختلط بحرفه حروف من أي قلم أخر من الأقلام العربية فهو خفيف ورشـيق، ويمتاز بالأقواس الافقية المفرطة الطول والانسـياب، وله ميلانات في جميع الجوانب، كما أن له الحرية في عرض وسماكة الخط ولا يتطلب تشـكيل الحرف كخط الرقعة، وذلك بناء على ذوق الخطاط ورؤية الفنان.

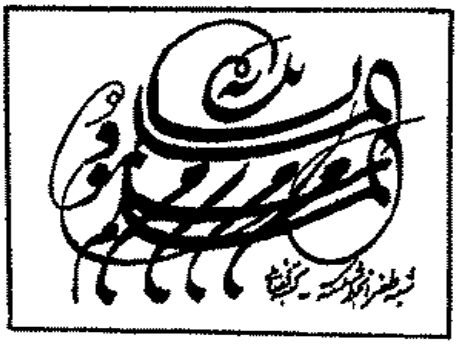

شكل (5) خط شكستة الفارسي

الخطوط الحرة المعاصـرة: أن الخط الحر فن بحد ذاته ظهر كنتيجة للحياة المعاصـرة، وتطلعات الفنانين والمحررين لاسـتخدامه كفن مجرد عن ذاته كخط مقروء، فخرج من المألوف إلى غير المألوف من رسـوم، وتشـكيل، وصـورته الموروثة (مكاوي، 2021). فهو غير مرتبط بقواعد، ونسب، ووزن الحروف السابقة الذكر، ولا نقصد بذلك عدم وجود قاعة يقوم عليها رسم الحرف العربي، وإنما له قواعد خاصة لتتألف الحروف فيما بينها في العمل الفني، ويمكن تصنيف الخطوط المعاصرة بحسب تشكيلها وأساليبها إلى ثلاثة أنواع، هي: خط الحر (الهندسي)، وهو شبيه بالخط الكوفي في الصـلابة والاسـتقامة والجفاف، والزوايا بين الحروف وامكانية إطالة الحرف، فهو خط صـاعد والحرف النازل قليلة. النوع الثاني: الخط الحر (اللين) ويشبه خط النسخ. النوع الثالث: الخط الحر (الهندسي – اللين) هو يجمع بين النوعين شكل (6).

شكل (6) نماذج للخط الحر الهندسي المعاصر

وهكذا يتضح أن الخطوط العربية التقليدية والمعاصرة بطرزها وأنماطها المتعددة، أنما تنفرد بخصائصها التشكيلية في الاستخدام، والجمالية في التصـميمات الزخرفية، وفي الوقت الحاضـر خرج العديد من الفنانين الذين اسـتخدموا الخط العربي بأسـلوب جديد، وعمل على ابتكار مفردات تشـكيلية للخط في تكويناتهم الفنية، وبشـكل أكثر تخصص استخدموا الحروف العربية، وأطلق على الفنانين الذين استخدموا الحروف باسم الحروفية.

الحروفية في الفن المعاصر: تتميز الحروفية بأسسها الجمالية، وتتجاوب مع الدعوات المستمرة للتحدث والخروج من القوالب الجامدة لمدارس وأساليب الإنتاج الفني.

وقد مرت تطورات هذه الحركة (الحرفية) بثلاث مراحل (مكاوي، 2021) (يوسف، 2021):

1- رفض الفن الغريب الوافد والجلوب.

2- كشف معالم الشخصية الذاتية.

3- تمثل ذاتية الشخص وابراز مقوماتها الأصيلة في الأعمال الفنية.

وبذلك فان الفنانين المعاصـرين قاموا بإبداعاتهم التشـكيلية ذات الأصـالة والحداثة في نفس الوقت، مما يؤهلهم باستخدامهم للخط العربي أن يحتل مكانة بارزة في الحركة التشكيلية العالمية المعاصرة خلال وقت غير بعيد.

المقومات التشكيلية والجمالية للخط العربي المعاصر:

1-المد (الامتداد الراسـي): هو صـفة الحروف القائمة الراسـية كالألف، واللام، والطاء، والظاء، وتسـمى هذه الحروف القائمة بالأصابع، وتعني هذه صفة قابلية الحرف، لأن يمد راسيًا، وامكانية التحكم في طولها وقصرها، ولا

يوصف الخط عامة بالجود والجمال الا إذا اعتدلت أقسامه، وطالت الفة ولامة. وتؤدي هذه الصفة دورًا مهم في عملية التناغم، والايقاع الفني، حيث أن المدات الطويلة تجعل العين تتبع الحرف إلى الوقوف، أو الترابط مع حروف أخرى، فكانت الاشكال ذات الايقاعات في الخط هي غالبًا الالف، واللام، وما شابهها بشكل عمودي ومتكرر، وما يكون بينها من فراغات متشابهة أيضًا، والايقاع أنما يأتي هنا نتيجة التكرار لهذه العناصر المرسومة والفارغة، حيث مدت الحروف القائمة وبولغ في طولها فصنعت نوعًا من التوازي الراسي اعطي احساسًا بالنمو والتصاعد، كما تثير احساسًا بالبعد الثالث، أو بالعمق الناتج من تكرار حروف الالف المتدرجة الاطوال (مكاوي، 2021).

وهكذا فإن الامتداد الراسي للحروف من شأنه أن يكسب التكوين نوعًا من الشموخ والرفعة، فالامتدادات الراسي شكل (7) يعطي أحساس بالقوة الصاعدة، وله مميزات حيوية أكثر من الامتداد الأفقي الذي يرتبط دائمًا بالثبات والسكون، الا أنه لا يجب المبالغة في ذلك، أو الاسراف في اطالة الحروف، والا ظهرت هذه الحروف هشة ضعيفة.

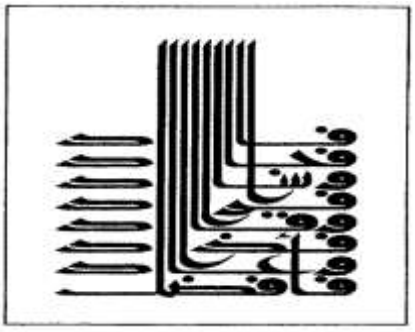

شكل (7) نموذج للمد (الامتداد الرأسي)

2–البسط (الامتداد الافقي): وهو بسط اجزاء الحروف الافقية، أي رسم اجزاء من الحروف مستوى على السطر، وذلك لشعور والاحساس بالاستقرار، وهذه الطريقة لا تقويس فيها، والخط المبسوط عكس الخطوط المكورة، أو الممدودة شكل (8)، وها البسط من أهم صفات الخط الكوفي التذكاري اليابس، والبسط احيانًا هو الارسال إلى النهاية (عبد المقصود، 2018). ويظهر معاني الاستقرار والرسوخ في الحروف الافقية في التكوين النسخي ويتميز التكوين بالاتزان.

شكل (8) نموذج للخط ذو الامتدادات الأفقية

3–التدوير: فيكون الحرف على هيئة نصف دائرة سواء اكان داخلي مقعر، أو خارج محدب وهو من أهم صفات الخط اللين، ويوصف بالجودة والجمال، إذا استدارة اهدابه (أي اطرافه) وهذا في الخط اللين دون الخط اليابس (شهوان، 2019).

والاستدارة تعطي احساس بالحركة وتنوع الاتجاه في التكوين ليظهر أكثر حيوية، فكلما زادة الاستدارة في الكتابات في التكوين يجعل الحروف متشابهة في أبعادها، وشكلها، واتجاهاتها، وقد يعطي احساس برتابة التصميم والملل، أما إذا تنوعت الحروف، وتباينت أوضاع بعضها، ظهر التكوين أكثر غنى، واعطى أحساس بالتنوع، فجمال التصميم يأتي تبعًا لعلاقة الخط المستقيم بالخط المنحني ومدى ارتباطها ببعضها ارتباطان يتميز بالقوة والرشاقة شكل (9).

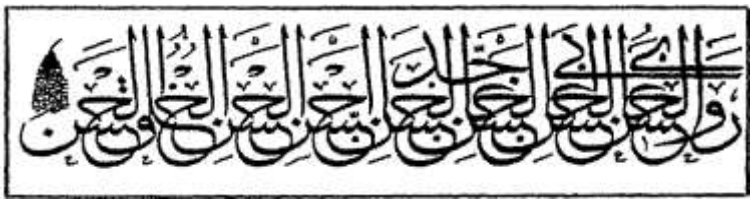

شكل (9) نموذج لتدوير الترابطي لحرف الحاء

4-المطاطية: وهي صفة الحرف اللين والمنحنية وتعني أن بإمكان وضع امتدادات لا محدودة للحرف ويمكن زيادة حجمه وطوله (4)، ويمكن مط الحرف على شكل مقوس، أو مدور، أوانحناءات زخرفية شكل (10). وتتيح الليونة للحرف العربي الحرية للفنان من المبالغة في رسم الحرف في اي اتجاه وهو من الخاصية المفضلة للفنانين المعاصرين لإمكانية التشكيل الا محدود من الليونة والحيوية.

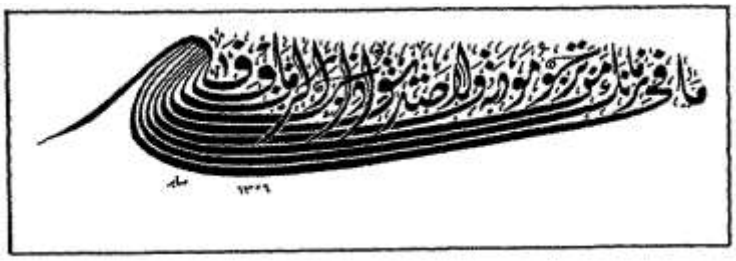

شكل (10) نموذج للمطاطية

5-قابلية الخط لضغط: فالحروف العربية لها القابلية في الضغط والانكماش والتحكم بحجم الحرف فيساعد الفنانين المعاصرين في التعبير الشكلي، وهو عكس المط والفرد، وأصبح الحرف يتكيف للحيز المخصص له بشكل مناسب، وقد يندمج حرفين أو أكثر بحيث يصعب قراءتها وتميزها بسهوله (عبد المقصود، 2018) شكل (11).

شكل (11) نموذج لقابلية الضغط

6-التزوية: وتسمى بالتربيع، وتعني أن ترسم أشكال هندسية ذات زوايا، كالمربع، والمستطيل، والمعين، والمسدس، وما شابهها. إذا أن الكلمات لا تلتزم فيه بصعود كل حرفها من خط افقي في الوضع المعتاد للكلمات، بل نجد أن الخطوط الافقية لمختلف الكلمات تغير اتجاهاتها حتى تتناسب مع الشكل الهندسي الذي تكتب بداخله فالفراغات بين الحروف تكون متساوية، فتتحول الفراغات الي كلمات يمكن قراءتها، ويحدث التعادل، والتماثل بين الشكل والارضية (مكاوي، 2021). شكل (12).

شكل (12) نموذج لكلمة مكررة داخل شكل سداسي (كلمة على)

7-التشابك والتداخل: أن التشابك صفة انفردت بها الحروف العربية، وغالبًا ما تتميز بها الحروف الراسية كالألف واللام فتتشابك رؤوس الحروف، وتتحول إلى عناصر زخرفية على شكل عقد، أو ضفائر أعلى الحروف، وبأنسبة لتركيب والتداخل فيعتمد على استخدام الكلمات ذات النهايات المتشابهة تدخل في بعضها وتشغل حيز اقل من غيرها، وتتقاطع، لتشكل وحدة يمكن تمييز مفرداتها وقراءة كلماتها، وقد يكون من الصعب معرفة بعض الكلمات إذا كان التعقيد عالي (يوسف، 2021) شكل (13).

شكل (13) نموذج كوفي متشابك

8-تعدد شكل الحرف الواحد: يمكن رسم الحرف الواحد العربي في عدة اشكال، وبمختلف الدرجات من الليونة والصلابة، وقد إعطاء الحرف للفنان ان يبدع في تنوع الاشكال والاحجام للخط (مكاوي، 2021). وتعدد شكل الحرف الواحد قد يكون في طراز واحد وليس من خلال تنوع الطرز، ولقد مكنت هذه الصفة الفنان من اختيار إشكال الحرف المناسب للمكان المطلوب في أعماله الخطية، مما ساعد في تشكيل الفني، وتحقيق التوافق والتناغم بين أشكال الحروف والمساحات المخصصة لها كالأرضيات شكل (14).

شكل (14) نموذج لتعدد أشكال الحرف الواحد (لام ألف)

9-الحركة: يوصف الخط عامة بالجودة والجمال إذا خيل اليك أنه يتحرك وهو ساكن لما فيه من استدارة وليونة، فالحروف العربية بكل ما فيها من استقامة، وليونة، ومنحنيات واقواس، واستدارة، وتراكب هذه الحروف مع بعضها البعض، ونظم اتصالها وانفصالها، وتبيان هذه الأجزاء وتوافقها كل هذا يعطي الايحاء بالحركة، حيث تبدو الخطوط المستقيمة والمنحنية ذات تأثيرات مختلفة على الشعور بالحركة (شهوان، 2019). وكما تنوع اتجاهات حركة الحروف، فالحروف اللينة والمنحنية حركتها بطيئة، تنتقل بالعين من اليمين إلى اليسار في سهولة، وبإيقاع هادى في التكوين، أو تنقل العين بحركة سريعة خلال التكوين كله شكل (15).

شكل (15) نموذج للحركة في الخط من جميع الاتجاهات

10-الشكل: وهو الحاق الحرف بعلامات الاعراب، بغرض القراءة الصحيحة والبعد عن الخطاء، كما تساهم في البعد الجمالي والمعنوي للحرف، وعلامات الاعراب قد ينفرد بها الخط العربي، وقد استخدمة على هيئة زخارف مكملة لجماليات الحروف والكلمات، ويحدث مع التشكيل التباين والتكامل فيها، والتكامل من الأحساس البصري بالنعومة والخشونة (رزق، 2010).شكل (16).

شكل (16) نموذج لتشكيل على الحروف العربية

11-شغل الفراغ: إن الحروف العربية بما تتميز بها من مقومات وامكانيات جمالية من طواعية وقابلية التشكيل فلابد أن تكون لها أمكانية شغل الفراغ؛ فالاستمداد الرأسي، والأفقي، والأنحناء، والمطاطية، وتعدد الأشكال، وعلامات الأعراب كل ذلك يمكن الخط العربي من التحرك بحرية وسهولة، وحرية في المساحات وشغلها جماليًا، دون فراغات تفسد التكوين (يوسف، 2021). وقد يلجأ الفنان المعاصر إلى عوامل عديدة على أعادة تنظيم، وشغل الفراغات ونقلها من مكان إلى آخر، لكي تتوازن فيما بينهما، ثم يحول اماكن النقط، ويبعدها، أو يقربها حسب الحاجة شكل (17).

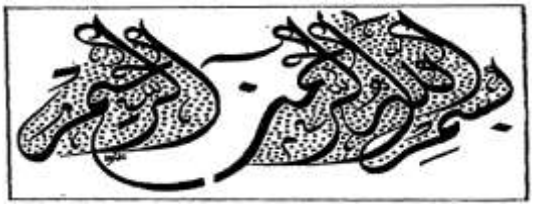

شكل (17) نموذج لشغل الفراغ في الخط العربي

12- قابلية التحوير: بما أن الخطوط العربية طيعة، ويمكن رسمها، وصياغتها بحرية، فقد ساعد الفنان بحرية أن يبتكر أشكال زخرفية نباتية وتصويرية جديدة، واستلهام الأشكال الأدمية والحيوانية، وبتحوير الخط يمكن اضافة بعض الخطوط والافرع النباتية وغيرها الكثير. ويعتمد الفنان في تحويراته على الاسس الفنية، والمقومات التشكيلية، والجمالية للخط العربي، وبعض الأساليب الفنية للخط العربي، فقد يلجأ الفنان لتحقيق التكوين الزخرفي الهيئة المحورية، وتحقيق التماثل، والتناظر، والتكرارات المقلوبة، أو عكس الاتجاه وبذلك فالفنان استطاع أن يبتكر لما للخط العربي من امكانية التحوير ولطبيعة ما يتميز به هذا الخط من جمل وطواعية، مما يحقق نوع من التناغم والايقاع مع تحقيق الاتزان في التكوين ويعطي للفنان الفرصة في الخروج عن القواعد المتعارف عليها في الخط العربي (مكاوي، 2021). شكل (18).

شكل (18) نموذج لتحوير الخط العربي على هيئة أدمى وحيوان

الخط العربي المعاصر والاستفادة من إمكانيات الخط التشكيلية وأنواعه:

أن موروث الخط العربي ساعد الفنانين من استلهام مداخل جديدة في الفن التشكيلي فتنوع الأساليب، والصيغات بتقنيات مختلفة، وظهر فنانين مستقلين في اتجاهاتهم نحو الخط العربي ويعتمدون على موروث الخط بأنواعه كمنطلق لهم، واستفادوا من خصائص الزخرفة، والخط العربي، وظهرت التلقائية التعبيرية المباشرة، فجمع الفنانين المعاصرين بين الطابع الاسلامي والعربي، بالإضافة إلى التجريدية المعاصرة في رؤى جديدة.

التكوينات الشكلية للخط العربي لدى الفنانون المعاصرين:

أولًا: الحركة والثبات: إذ بإمكان المتلقي أن يقف أمام العمل الفني الساكن الذي يتضمن الزخارف والكتابات التي تعطي انطباع بالتوازي الهندسي، والاستقرار.

ثانيًا: تحريك الارضية بالضوء: حيث يلعب الضوء واللون دورًا في التحريك، وتبادل الأدوار فيما بينهم، فنرى سكون الحروف، وحركة الزخارف في الخلفيات.

ثالثًا: استخدام الألوان: فاللون العنصر الأهم لدى الفنانين المعاصرين لقيمته في التصوير التشكيلي والتعبير اللوني، فيستخدم أمكانيات اللون في التحريك، والتدريج، والايقاع.

رابعًا: استخدم التكنولوجيا: من برامج فوتوشوب، وفن الضوء بكتابة خط عربي في الفضاء،، والفراغات الخارجية، باستخدام الليزر والنيون، والهولجراف.

خامسًا: استخدام الذكاء الصناعي: فالحاسب بإمكانياته المحدودة، اعطت الفنان القدرة في إنتاج أعمال خط عربي بتقنيات الذكاء الصناعي (يوسف، 2021).

وبذلك فالخط العربي المعاصر أصبح أكثر حرية فالفنانين استخدموا الخط العربي كوسيلة لتعبير والبعض كرمز، وقد أضافوا إلى خصائصه الاهتمام باللون في الخط العربي، وتظهر العديد من الإعمال الفنية المعاصرة سواء أكانت من الفنون التشكيلية، أو النحتية، أو الحلي، أو الخزف، والنسيج، وعنى الفنان بتطبيق الأسس الجمالية في رسم الحرف والتعاطي مع ميزات كل نوع من الخطوط العربية، فالخط العربي المعاصر بمعالجاته الجديدة أضاف للخط قيمة فنية، وجمالية عالية، وأبرز إمكانيات الخط العربي بابتكار أساليب، وطرق جديدة، مع الاحتفاظ بأصالة الخط العربي، ومكانته كلغة للقران الكريم (مكاوي، 2021).

أن الخط العربي منذ نشأته خضع إلى تجارب كثيرة، نتج منها تنوع تقنيات وأساليب، ومدارس فنية، ولها تأثيرات جمالية، وفكرية متنامية، يمكن أن تحدث مفاهيم تشكيلية جديدة في الخط العربي (يوسف، 2021).

وأصبح الخطاط من أهم الفنانين الذين يتميزون بالأصالة، والإبداع. فالخط العربي المعاصر يحتفظ بالقواعد الراسخة، مع الانطلاقة، والحرية في التعبير واستخدامها، كما أن هناك بعض التجارب الغير متقيدة بالقواعد القديمة، فظهرت التجارب الذاتية ذات ملامح تشكيلية حديثة تعبر عن العصر الحاضر، والتقنيات الحديثة الرقمية، وقد احتلت بعض أعمال الفنانين المعاصرين القاعة الرئيسية للمعرض، وبخامات متعددة بالضوء، واللون، والكمبيوتر، وهي بغير عادة خامات الخطاطين السابقين، مما ساهم في اختلاف نظرة المتلقي لهم، ومدى الأثر الذي يتكره الخط العربي في الممارسات الفنية المعاصرة، فأصبح الهدف من الخط العربي المعاصر الاهتمام بالأنماط التقليدية، مع تطوير التقنيات الجمالية المعاصرة (مكاوي، 2021). فلم يعد الخط العربي المعاصر يتبع القواعد التقليدية السابقة، بل أصبح فن حر يعطي للفنان المسلم إمكانيات عالية، لتعامل معه وابراز جوانبه الجمالية الكامنة مع الاحتفاظ بأصالته كموروث عقائدي وثقافي للفنانين العرب المسلمين، ويكفي أن تهتم بالخط العربي كقيمة، لأنه كتب به القران الكريم وحفظ به.

الجانب العملي:

منهج البحث: اتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي للأعمال الفنية.

مجتمع البحث: روعي في تحديد اختيار الأعمال الفنية في البحث الحالي أن تكون متضمنة الحرف العربي، وأن تتنوع في الأساليب الفنية في صياغات الحرف بصيغ معاصرة، وكذلك التنوع في استثمار المقومات التشكيلية والجمالية للحرف العربي. والتنوع في الأساليب الادائية والتقنية للعمل الفني.

عينة البحث: تتكون العينة من الفنانين المحليين من المملكة العربية السعودية، ومن الفنانين الاقليميين في الوطن العربي، وتم عمل بطاقة التحليل الخاصة بالأعمال الفنية تتضمن وصف العمل من حيث نوع طراز الخط، والمقومات التشكيلية والجمالية للعمل الفني، والأسلوب الفني من حيث المعالجات الادائية وتقنية التنفيذ.

تحليل العينة:

العينة (1) ناصر السالم Nasser Al Salem

أسم العمل الله حي لا يموت، معرض نور الرياض 2021م

يحمل العمل الفني للفنان السعودي فكرة اللانهائية، والاستمرارية، والديمومة من خلال تكرارات الحرف المكون لكلمة (الله)، حيث أكد على فكرة الوجود اللامتناهي لله، وقدرته المطلقة، والغاية من التكرار هو الذكر لله تعالى، وقد كتبة بالخط الديواني، مع إظهار الحرية الكبيرة في التعامل مع الحروف المنتهية، وفي تداخل الحروف، حيث استخدم الامتدادات، وأسلوب التدوير في كل نهايات الكلمة وبدايتها، واستخدم التكرار، ليعطى أحساس بالعمق في اللوحة، وأستثمر خاصية شغل الفراغ من الحروف اللينة المتماثلة في الخط الديواني الدقيق على انابيب انيون والمطاطية، والتدوير للخط الديواني في منتصف العمل، وانعكاساتها في المرايا التي تظهر خاصية التشابك والتداخل. فلم يتقيد الفنان من حيث القواعد القديمة بإطار محدد، حيث بالغ في خاصية المطاطية، وأخذ يمط نهايات الحروف بطلاقة يمينًا ويسارًا، لكي يحقق فيه خاصية الاتزان، من ذلك ظهرة أمكانية الخط العربي، وقدرته المحدودة في التجسيد، والليونة في التعامل بحرية مع الفنان، ومع الخامة التي يعمل بها.

واستخدم الفنان تقنية النيون بين مرآة عادية، ومرآة أحادية الاتجاه، لعكس تأثير المرآة اللانهائية، حيث تلاعب في إدراك المشاهد للعمل الفني، وأعطاه شعور الوهم البصري في تداخل الاضاءة مع الظل في نفق طويل يشعر المشاهد بوجود مسافة لا نهائية، واستخدام الفنان أشكال ووسائط مختلطة غير تقليدية، لإثراء العمل الفني بإمكاناته المفاهيمية معاصرة.

العينة (2) فهد المجحدي Fahd Al-Majhadi

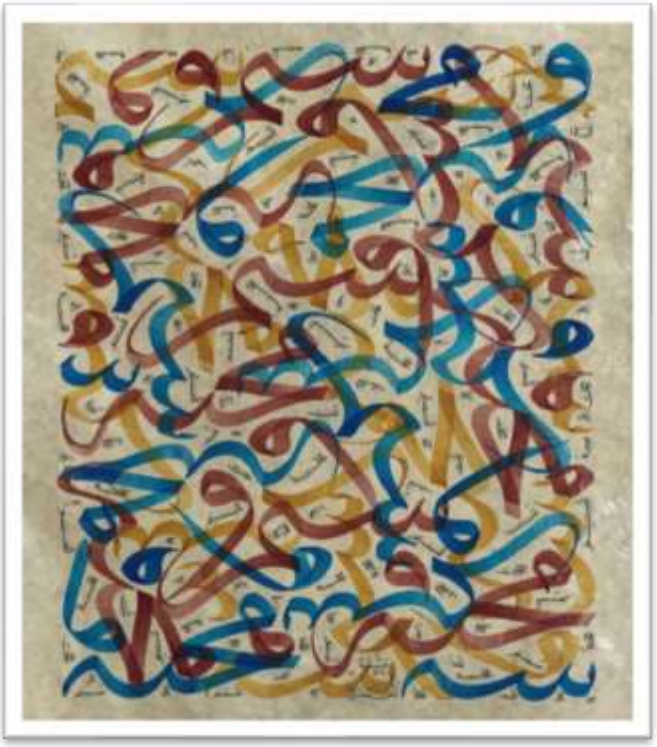

خط عربي معرض الفنان الشخصي فهد المجحدي 2022م

تعتمد لوحة الفنان السعودي على نظام المحاور الأفقية والعامودية، وقد شغلت الخطوط مساحة اللوحة الكبيرة والدقيقة في كامل العمل، وظهرت متراكبة، ومتماسة، ومتجاورة، ومتكررة مع اختلاف الحجم، واللون، والظل والنور، اللوحة عبارة عن حروف مفككة للخط العربي، خط الرقعة ذات درجات لونه من الازرق، والاصفر، والبني، ويظهر الخط في تراكمه في الصدارة في وسط اللوحة، وعلى الاطراف يستخدم الفنان الامتداد الافقي للحروف، كما أنه استخدم مزيج من التشكيل (علامات الاعراب كالشدة والضمة)، ويظهر التنقيط في اللوحة بأحجام مختلفة، فاللوحة تعطي أحساس بتداخل وتشابك الحروف والالوان والتشكيل، وهو ما أعطى وحدة القوة، ووحدة التكوين.

أبدع الفنان في استخدامه للخصائص والمقومات التشكيلية والجمالية للخط العربي، حيث استخدم تعدد في شكل الحرف الواحد، السين والواو والحاء مع اختلاف احجام الكلمة. وتم توزيع العناصر الخطية والمفردات التشكيلية بما يحقق التناغم والايقاع، ليس فقط بين الحروف وانما بين الالوان المستخدمة وتوزيعها على كامل مساحة العمل فتبدوا الحركة بينها ديناميكية كأعلى قيمة تحققت بوضوح في اللوحة المعاصرة. فتميز أسلوب الفنان بالقدرة على أعادة توظيف ما وصل الية من حروف وعلامات تشكيلية تراثية برؤية حديثة ومعاصرة ضمن علاقات فنية تصميمية قوية يؤكد فيها علة جزء الاستقلالية ومن ناحية يؤكد على التماسك والاندماج في شمولية، بحيث تصير الحروف والكلمات المتناثرة جزاء من كل.

العينة (3) فهد مكي Fahd Makki

أسم العمل الخيل معرض الفنان الشخصي 2022م

عمل الفنان السعودي فهد مكي عبارة عن لوحة خطية تشكيلية على هيئة الخيل، وكتبت بخط الديواني الجلى، وأدخل عليها أسلوب الخط الثلث، ويظهر في اللوحة قدرة الفنان المعاصر في الخروج من قواعد كتابة الخط العربي، وذلك من خلال استخدام أسلوب المطاطية في بعض الحروف كالألف، واللام، والراء، واستخدم أسلوب الامتداد الرأسي، والأفقي في جميع الانحناءات ، والحدود الخارجية للهيئة، وفي شكل الشعر يظهر حرية الخط العربي في اظهار الحركة، و الانسيابية، كما أن التحوير في الخط على هيئة كائن حي من أهم عناصر العمل الفني، حيث حول الخط إلى مجسم الخيل دون اضرار بالحروف العربية، ومع الاحتفاظ بالنسب الصحيحة لرسم الخيل، كما أصبحت الملامس، والالوان داعم للخط في العمل الفني المعاصر.

واهتم الفنان المعاصر بإظهار التباين في اللوحة من خلال الالوان، وتنوع أساليب الخط، وتنوع الحجم فلم تكون الكلمات مقروء، وإنما اقتصر الفنان على الدلالات الشكلية للحرف العربي، فحررها الفنان من خصائصها

المعنوية، ومن اي دلالة لغوية، فبرهن على مدى قابلية الحرف العربي وامكانيات استخدامه تشكيليًا بصورة معاصرة.

العينة (4) يوسف ابراهيم Youssef Ibrahim

اسم العمل تكوين للفنان يوسف ابراهيم 2020م

عمل الفنان السعودي يوسف ابراهيم تكوينات خطيه من الخط الديواني مضاف عليها زخارف على هيئة أشرطة مضفرة، وقد استخدم الفنان طريقة ضغط الحروف في الجانب الأيمن للوحة، مع إعطاء بعض المدات الأفقية والرأسية في نهايات الضغط، كما عمد على التكرار المصغر للكلمة، واستخدم الألوان الدافئة، لإبراز جمالية اللوحة، ويظهر أصالة الفنان في استخدام الخط الديواني مع المعاصرة في أسلوب التعامل مع الخط، وكذلك في استخدام النقاط والتشكيل. كما اهتم بالحركة الاعرابية في اللوحة، وعند تتبع الخط وارتباطه بالحروف الأخرى تتكون العناصر، أما بنسبة لتباين فقد ظهر ذلك في تصغير بعض الحروف وتكبيرها.

أستخدم الفنان الأسلوب التشكيلي في التراكب للحروف غير المقروءة، وتوزيع العناصر الخطية، محققًا قيمة جمالية واتزان، وتناسب، ووحدة في بناء العمل، فالتكوين ككل هو محصلة لعلاقات التجاوز، والتماس، والتضاد، لتؤكد قوة وترابط البناء في ناحية، وتنوعه من ناحية أخرى، حيث صار الحرف العربي كقيمة فنية تجريدية.

العينة (5) قاسم حيدر Qasim Haider

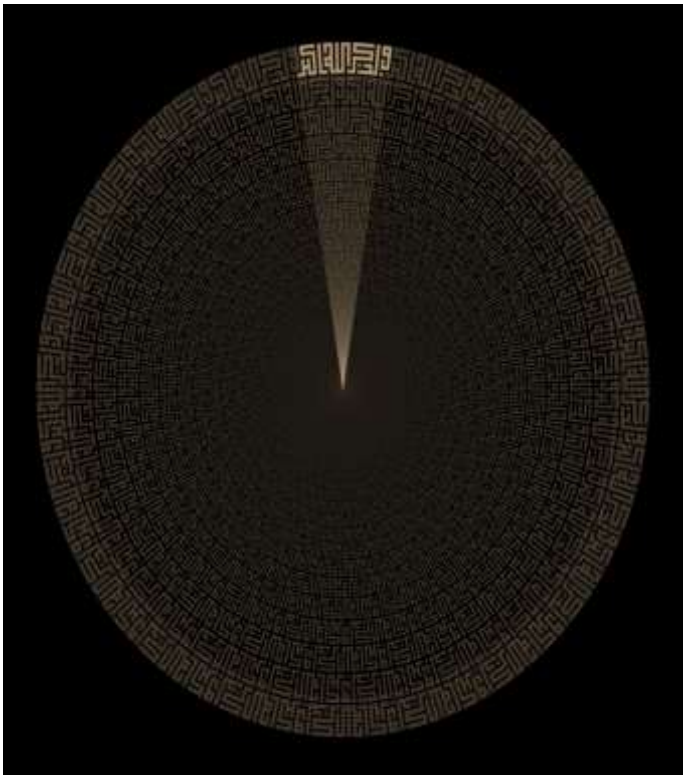

اسم العمل "ولذكر الله أكبر" للفنان قاسم حيدر بالكمبيوتر 2023م

يعد عمل الفنان قاسم حيدر من الاعمال المعاصرة المنتجة باستخدام تقنية الكمبيوتر، وببرامج الذكاء الصناعي، حيث خط الفنان كلمة ولذكر الله أكبر بالخط الكوفي الهندسي ذو الزوايا الحادة والخطوط المستقيمة القائمة على وزن الحرف، وقد كتبها يدويًا، ومن ثم أدخلها على نظام الكمبيوتر، يقوم بعد ذلك بعمل تكوينات تشكيلية للخط المكرر على هيئة دائرة متدرجة في الصغر إلى نقطة محورية، واستخدم أسلوب الأرضية، والضوء، والظل إلى جانب أسلوب شغل الفراغ.

ويتضح من خلال التوزيع اللوني القائم على مجموعة بسيطة من الألوان مستخدمًا تدرجات اللون الأسود كأرضية للوحة، ويأتي باللون البني ودرجاته للعناصر التشكيلية للكلمات، فاللون الأسود للفراغات بين الحروف لإحداث العمق الفراغي والتباين بين العنصر والارضية، معتمدًا بذلك على القيمة اللونية للألوان الفاتحة والقاتمة، محققًا بذلك السكون والحركة، إذ بإمكان المشاهد أن يقف أمام اللوحة الساكنة التي تحتوي على كتابات توحي بالتوازي الهندسي الذي يعطي شعور بالاستقرار والمتانة، إلى جانب الشعور بالحركة بنظر إلى الكلمة من الخارج إلى الداخل كالدوامة، لتحقيق التعبير اللامتناهي.

النتائج:

1- يسعى الفنان إلى إيجاد تقنيات وأساليب تشكيلية معاصرة، لإنتاج أعمال فنية قائمة على الحرف العربي، مع الاحتفاظ بهويته كقيمة إسلامية وعربية كما في عينة البحث (1،3،5).

2- أن الفنانين المعاصرين عينة البحث عملوا في إطار البعد الجمالي والتشكيلي، وكان لديهم الخبرة الجمالية بالخط العربي، وتشكيل الحرف، والأساليب الفنية له، واستثمروا مقوماته التشكيلة، والبعد المعنوي للحرف، فصاغ كل فنان تبعًا لأسلوبه ورؤيته وطبيعة التكوين الفني للوحة.

3- اعتمد الفنانين على الأسلوب الحر، وشغل الفراغ، والسكون، والحركة، والارضية، والضوء كما في عينة (2،4)، كما تنوعه العناصر التشكيلية من هندسي ونباتي وذات دلالات رمزية.

4- أستخدم الفنانون المعاصرون عينة (1،5) التكنولوجيا الصناعية كالذكاء الصناعي، النيون، الضوء، في تحولات جذرية للوحات الخط العربي، والتي اضفه للخط العربي الديمومة ومواكبة التطورات الحديثة لتقنيات.

5- تتجلى تأثير أساليب تشكيلات الخط العربي القائمة على التكرار، والتبادل بين الشكل والأرضية، والتكوينات ذات الايقاع الهندسي، وغيرها على ممارسات الفنانين بمختلف اتجاهاتهم الفنية من تحوير وتجريدية هندسية.

6- أن التراث الإسلامي متمثلًا في الخط العربي مازال يعد مصدرًا فنيًا وجماليًا مهمًا، ومنبعًا لإلهام وابتكارات الفنان المعاصر.

التوصيات:

بناءً على النتائج يوصي البحث بما يلي:

1- استحداث أساليب تشكيلية للخط العربي قائمة على استخدام التقنيات الحديثة الالكترونية مع الاحتفاظ بقيمة الخط العربي.

2- إجراء مزيد من الدراسات العلمية والعملية التي تتناول خواص ومقومات الخط العربي التشكيلية والجمالية.

المراجع:

البستاني، فؤاد افرام. (1986). *منجد الطلاب*، ط 32، لبنان، دار المشرق: بيروت.

البهنسي، عفيفي. (1979). *جمالية الفن العربي*، المجلس الوطني لثقافة والفنون والادب: الكويت.

البهنسي، عفيفي. (2005). *فن الخط العربي*، دار الفكر المعاصر: القاهرة.

الجبوري، يحي. (1994). *الخط والكتابة في الحضارة العربية*، دار النشر للأمل والتوزيع: الاردن.

القيم، على. (2008).*جمالية الخط العربي وتجديده في الفن التشكيلي المعاصر*، مقال في مجلة فارس العرب، ع (147)، ص 191-167.

حبش، حسن. (1999). *الخط العربي الكوفي*، دار القلم للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.

رزق، معروف. (2010).*كيف نتعلم الخط العربي*، دراسة تاريخية، فنية، تربوية، دار الفكر المعاصر: القاهرة.

شـهوان، محمد. (2019). الحرف العربي كعنصـر تشـكيلي في الفن العربي الحديث، *مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون*. ع (4)، ص32-52.

شـوشـرة، فهد. (1012) دراسـة تحليلية الخط العربي بين الشـكل والمضـمون في سـوريا، مجلة الحياة التشـكيلية، السورية: دمشق.

طه، حسن. (2002). قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية، [رسالة ماجستير، غير منشورة]، جامعة حلوان، القاهرة.

عبد المقصود، باسم. (2018). جماليات الجمع بين الخط العربي والرسم والافادة منها في تأهيل شباب الخريجين فنيًا في مجال الأشغال الفنية، *مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية*، 2(2). ص 55-79.

عكاشة، ثروت. (1918). المعجم الموسوعي لمصطلحات الثقافية، دار المعارف، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، مصر.

غنيمة، عبد الفتاح. (1992). الخط العربي: نشأته، تطوره، قواعده، دار المعارف، الاسكندرية، مصر.

مكاوي، محمد. (2021). الأثر التشـكيلي للخط العربي وتوظيفه في العمارة الاسـلامية والمعاصـرة، مجلة التراث والتصميم، 1(3). ص 96-120.

محمد، عبد الصـبور.(1998). الحروفية كحركة تشـكيلية حديثة من خلال فنون الجرافيك العربي المعاصـر، رسـالة دكتورا غير منشورة، كلية الفنون الجملية، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.

يوسف، آيات. (2021). استخدامات الخط العربي التطبيقية، *مجلة المعهد الثقافي الايطالي*. 1(4)، ص245.